الفصل السادس

العرب وإسرائيل

obeikandi.com

obeikandl.com

دروس في التاريخ

إن إسرائيل ولدت في حجر أمريكا وبريطانيا وهيئة الأمم ، رغم تهرب الجميع من أبوة هذا الوليد المشوه العربيد .

عندما حضر جورج ألن ، مساعد وزير الخارجية الأمريكية إلى مصر كانت مهمة الرئيس جمال هي أن يدرس الجغرافيا لفرسان العالم الحر ، وأن يضع في رؤوسهم حقيقة جغرافية ،يجب ألا ينسوها وهي أن عاصمة مصر هي القاهرة لا وشنطن ولا لندن ولا باريس ولا موسكو .

فالقاهرة ، والقاهرة وحدها هي التي ترسم وهي التي تنفذ السياسة الكفيلة بتقوية جيشها وضمان سلامتها دون حاجة إلى مشورة أو تدخل أو رقابة أو وصاية من أية دولة أجنبية في الشرق أو الغرب .

ولكن يبدو أن ساسة الغرب ليسوا ضعفاء في علم الجغرافيا وحده ، بل هم أشد ضعفًا في التاريخ ؟

فقد جاء في تصريح لمستر ألن أن تبعة إنشاء دولة إسرائيل تقع على عاتق نزعة العداء للسامية عند هتلر ، وسياسة الإبادة الشاملة التي اتبعها الديكتاتور النازي مع اليهود .

هذه هي النظرية العجيبة التي يسوقها مساعد وزير خارجية أمريكا ، لتبرير فاجعة فلسطين التي يتضاءل بجانبها كل ما ينسبه الصهيونيون لهتلر من مظالم واضطهادات .

وقد يكون من العسير أن يطالب أحد ساسة أمريكا المشغولون بالدولار والقنبلة الذرية أن يعودوا إلى المراجع التاريخية ليستذكروا أدوار الحركة

الصهيونية ، وأساليبها الجهنمية لتحقيق أهدافها القائمة على التعصب والتآمر والعدوان .

ولكن إحدى المجلات الأمريكية ذات النزعة الصهيونية المعروفة ـ كتسعة أعشار زميلاتها الواقعة في براثن الأخطبوط الصهيوني ـ قد أغنتنا ، وأغنت مستر «آلن وشركاه» عن مشقة الرجوع للكتب والوثائق ، في آخر أعدادها ، وهو المؤرخ بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥ إحصائية عنوانها «الطريق الطويل إلى الوطن اليهودي ، ومن هذه الإحصائية ، البليغة الغنية عن التعليق : يتبين أن أول مؤتمر صهيوني عقد في سويسرا سنة ١٨٩٧ ـ أي قبل أن يتولى هتلر حكم ألمانيا بنحو ست وثلاثين سنة !

أما بقية الإحصائية فتقول :

سنة ١٩١٧ : تصريح بلفور بأن بريطانيا تنظر «بعين العطف لإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين» .

سنة ١٩٢٠ : عصبة الأمم تعهد إلى بريطانيا بالوصاية ، لتنفيذ وعد بلفور (اعتبارا من سنة ١٩٢٣) .

سنة ١٩٢٢ : الكونجرس الأمريكي يوافق بالإجماع على وعد بلفور .

سنة ١٩٣٧ : اللجنة المؤلفة لتحقيق حوادث العنف توصي بتقسيم فلسطين .

سنة ١٩٣٩ : بريطانيا العظمى تعرض الاستقلال في عشر سنوات ، على أن يشترك اليهود والعرب في تأليف الحكومة . رفض المشروع ، قيام الحرب العالمية الثانية .

٢٨ أبريل سنة ١٩٤٧ : هيئة الأمم تؤلف لجنة لبحث المشكلة .

٩٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧ : هيئة الأمم تقرر التقسيم ، العرب يقاومون ، بدء المناقشات .

١٤ مايو سنة ١٩٤٨ : إعلان قيام حكومة إسرائيل ، الولايات المتحدة تعترف بها في اليوم نفسه !

١٥ مايو سنة ١٩٤٨ : بريطانيا تنهي الانتداب ، الجيوش العربية تدخل فلسطين .

٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ : إبرام الهدنة طبقًا لشروط هيئة الأمم .

١١ مايو سنة ١٩٤٩ : قبول إسرائيل في هيئة الأمم .

سنة ١٩٥٠ : توازن التسلح في الشرق الأوسط .

هذه هي التواريخ التي أثبتتها المجلة الأمريكية ، نقلتها دون تعديل أو تبديل ، بما فيها الإشارة الأخيرة إلى ضمان « توازن التسلح في الشرق الأوسط» ، وهو الضمان الذي يحاولون الاستناد إليه في الحجر على حرية مصر والدول العربية في تقوية جيوشها ليتم التوازن بمعناه الصحيح بين المليون ونصف المليون أفاق الذين يغتصبون قطعة من فلسطين ، وبين العرب الذين يبلغ تعدادهم ـ بما فيهم عرب شمال إفريقيا ـ نحو الثمانين مليونًا !

وغاية الرجاء هو ألا تحول مشاغل مستر ألن ومستر دالاس وزملائه فرسان العالم الحر ، دون مطالعة هذه الإحصائية الصحفية التاريخية ، ليعلموا الحقيقة التي يتنصلون منها ، ويحاولون الاختفاء وراء هتلر ومظالمه واضطهاداته التي يتحدثون عنها ، ويعاقبون العرب عليها ، وهي أن إسرائيل ولدت في حجر أمريكا وبريطانيا وهيئة الأمم ، رغم تهرب الجميع من أبوة هذا الوليد العربيد .

وبعد .

فإن فرسان العالم الحر يحتاجـون إلى دروس في الجغرافيا ويحتاجون إلى دروس في التاريخ .

فماذا تعلموا ؟ وبأي حق يريدون من العالم أن يقر سياسة قوامها الجهل، والهوى ، والعناد ؟

obeikandl.com

حكماء صهيون

الذي يقرأ تصريحات موسى ديان قائد الجيش الإسرائيلي بعد التسلح المصري لابد أن يبكي معه على إسرائيل الطيبة المسكينة .

أنه يقرر في أول حديثه أن فرص إسرائيل لتكسب حربًا ضد الدول العربية أو حتى ضد مصر وحدها تتضاءل شهرًا بعد شهر كلما تلقت مصر أسلحة ثقيلة من تشيكوسلوفاكيا ودربت جنودها على استخدامها .

ثم يتابع حديثه في ذلة ومسكنة ، فيقول : «لا نمتلك الدبابات السنتوريون البريطانية ولا الباتون الأمريكية ولا الدبابات الروسية الثقيلة . هذه هي خير دبابات العالم .

ويستمر في استعراض مختلف الأسلحة التي لا يمكلها جيش إسرائيل على صورة تشعرك بأن جيش إسرائيل يستحق منك الرثاء والعون .

هذا هو اللون الجديد من ألوان الدعاية الصهيونية التي تتلون وتتشكل بهدف واحد ، هو استجداء العطف والنقود من كل مكان .

كنت أقرأ هذه التصريحات وأمامي دوسيه يحوي ضمن ما يحوي بروتوكولات حكماء صهيون .

وقصة هؤلاء الحكماء مشهورة ، فقد وضعوا للصهيونيين مبادئ يسيرون عليها ، لها عندهم قداسة الكتب المقدسة عندنا ، ولكن ما تحويه أمر فظيع وخطير لا يكاد يصدقه العقل .

ولن أستطيع أن أورد في هذا المكان نصوصها لضيق الحيز ، إلا أنني

سأحاول أن أتناول مبادئ منها تلقي ضوءًا على سلوك إسرائيل وسياسة إسرائيل.

لقد بنى الحكماء وصاياهم على مبادئ وصفوها بأنها نزلت من عند الرب، ولذلك فلن تقبل المناقشة بل هي واجبة التنفيذ ورتبوا عليها الوسائل لتحقيق هذه المبادىء على الأرض .

فهم يقولون مثلاً : « **إن الصهيوني من طينة الله ، وإن جميع ما على هذه الأرض من كنوز وأرزاق هو ملك له ، وأن «الأمي» وهو تعبير يطلق على المسلم والمسيحي وكل من ليس يهوديًا ـ لا حقوق له على هذه الأرض ، بل أنه خلق ليكون في خدمة الصهيوني ، وعلى ذلك فهم يقررون أن دم الأمي حلال بل إن الصهيوني ينال مثوبة عند الله إذ قتل الأمي ...** » .

وهذا هو أعجب ما يمكن أن ينصح به رجل دين ، الناس الذين يتبعون هذا الدين .

فإن السماء لم ترسل الرسل والأنبياء والأديان إلا لتعمران والمحبة والسلام عن طريق تنظيم العلاقات بين الناس .

وأكثر من ذلك فإن هؤلاء الحكام يوصون الصهيونيين بأنهم قد لا يستطيعون في وقت من الأوقات أن يسيطروا على ملك هذا العالم وأرزاقه وكنوزه ولذلك فهم ينصحونهم ألاَّ ييأسوا ، بل عليهم أن يكافحوا بكل السبل في سبيل الوصول إلى أغراضهم وقالوا ونصوا صراحة على أن الرشوة والخمر والنساء رسائل مشروعة ، بل واجبة في سبيل الوصول إلى هذه الأغراض .

ثم ينصحون بالتغلغل في كيان الدول والسيطرة على موارد المال فيها

لأنهم بهذه الطريقة يسيطرون على اقـتصاديات هذه الدول إلى أن تأتي الساعة المناسبة فينقضوا عليها أو ينفذوا ما يريدون فيها من سيطرة .

أرأيت أشنع من هذه الخطط المدمرة التي تصطبغ بصبغة الدين والتعصب.

إننا نستطيع اليوم أن نلمس هذه الخطط التي تنفذ بدقة منذ مئات السنين، بل نلمس ثمارها في كل أنحاء العالم على شكل جاليات ومؤسسات صهيونية تؤثر وتتغلغل في كيان كل دولة يعيش فيها صهيوني واحد في غير استثناء . .

لعل هذا يلقي ضوءاً علـى المعركة التي تنشب اليـوم بين الحق والباطل ، وبين شريعة السماء وشرائع الغاب . .

obeikandl.com

قصة معارك الحدود

إن المعارك التي نشبت على حدودنا الشرقية ـ صغيرة كانت أو كبيرة ـ هي في الواقع امتداد لكفاح هذا الشعب الباسل ضد أعدائه .

إن ضباطنا وجنودنا الذين قاتلوا على الحدود لا يحاربون من أجل الدفاع عن تلك الحدود فحسب ، وإنما هم يدافعون اليوم عن حق هذا الشعب في الخلاص من السيطرة الأجنبية ومن الضغط ومن التحكم الذي طالما فرضته قوى الاستعمار .

فالذين استشهدوا وهم يقاتلون المستعمر بقيادة عرابي ، والذين لفظوا أنفاسهم برصاص الجنود الإنجليز في شوارع القاهرة ، وفي المدن ، وفي الحقول ، ثم بعد ذلك في القتال مع أم صابر والطفل نبيل منصور ، كل أولئك قد كتبوا بدمائهم سطروا في كتاب القضية المصرية وهو نفس الكتاب الذي يملكه جنودنا وضباطنا على الحدود المصرية وضد إسرائيل .

إن المعركة ليست معركة حدود ، وإنما هي معركة البقاء لهذا الشعب الطيب الذي تتآمر عليه قوى كثيرة من خارجه تدفع بعدوان إسرائيل على الحدود ، بعد أن فشلت في التآمر علينا من داخل الحدود .

فكيف انتقلت إذن معركة الشعب المصري ضد الاستعمار من كفاح داخل الحدود إلى كفاح وراء الحدود ؟

اسمعوا القصة كلها وكيف بدأت ، اسمعوا سر معارك الحدود .

وكان أول فصل من فصول القصة يوم أن تقدمت دول الغرب إلى مصر بمشروعات الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط قبل توقيع اتفاقية الجلاء على

أساس أن تكون حلاً سعيداً موفقًا لإنهاء الاحتلال البريطاني وبدءًا لعهد جديد تنهال فيه المساعدات العسكرية والاقتصادية ويعم الخير في مصر . . . و . . . و . . .

ورفض جمال مشروعات الدفاع والأحلاف هذه قبل اتفاقية الجلاء على أساس أن الشعب المصري قال رأيه فيها منذ سنة ١٩٥١ ، ومن جهة أخرى قال للغرب بصراحة :

« إن مشاريع الدفاع والأحلاف هذه ما هي إلا صورة أبشع من صور الاحتلال والسيطرة التي سنقاتل إذا اقتضى الأمر للتخلص منها فهل تريدون مني أن أستبدل احتلالاً بما هو أشنع من الاحتلال ؟ ماذا أقول للشعب ؟ » .

وأسدل الستار على هذا الفصل وطلب الغرب أن يكون لهم رجعة إذا ما انتهت مشكلة القنال ووقع الاتفاق ثم كان اتفاق الجلاء .

وقال الغرب : إنه بعد توقيع اتفاقية الجلاء أصبح الأمر أمر صداقة بعد عداوة وأنهم على استعداد لبحث طلبات الأسلحة التي كان جمال قد تقدم بها منذ الشهور الأولى لمولد الثورة ، ولكن هل صحيح كانوا يؤمنون بما يقولون ؟

إن الحوادث أثبتت بعد ذلك بجلاء عكس ذلك على طول الخط .

لقد تيقن القوم بعد توقيع اتفاقية الجلاء أن نفوذهم في مصر أصبح وشيك الزوال إن لم يكن قد زال فعلاً فعولوا على أن يلعبوا بالكارت الوحيد الباقي وهو السلاح . . .

نعم ، لم يبق في مصر أحزاب تتسابق لإرضائهم كما كان في الماضي على طريقة المزيدات التي كانوا يربحون فيها دائمًا ولم يبق في مصر ملك

يفنى فى سبيل إرضائهم أيًا كان الثمن .

والعملاء ، لقد أحسوا كيف ضربت الثورة على أيدي عملائهم بحزم وشدة .

إذن لم يبق إلا الكارت الأخير وهو السلاح ، وكانوا قد تعللوا طوال السنوات الثلاث الماضية بمختلف التعليلات لكي لا يسلحوا الجيش المصري .

وكانوا في نفس الوقت يغدقون السلاح على إسرائيل لكي تتم فصول المسرحية .

إن القوم ـ في سبيل إبقاء سيطرتهم على مصر ، لم يبالوا بشيء على الإطلاق ، منعوا السلاح عن مصر وأعطوه لإسرائيل وشجعوا إسرائيل .

وأخذت صحفهم تشيد بقوة إسرائيل وتفوقها وضعف مصر والعرب وقصورهم في كل شيء .

وبدأت المساومة ، وفي هذه المرة تقدموا إلى جمال بمشروع الأمن المتبادل، فإذا ما وقعه فإن السلاح سيأتي من غير ثمن .

ولم يكن جمال ليرفض أبدًا سلاحًا لجيش مصر ، ولكن . . . .

رفض جمال العرض في غير تردد ولا هوادة ، فإن هذا العرض يحمل معه بشكل واضح التدخل والسيطرة عن طريق البعثة العسكرية الأمريكية التي هي شرط أساسي من شروط هذا العرض .

وما هو عمل هذه البعثة ؟

إن عملها بالنص الصريح هو الإشراف على الأغراض التي سيستعمل فيها هذا السلاح ، وعلى التدريب ، وعلى قوات مصر المسلحة بالكامل !

« وكأنك يا أبو زيد ما غزيت » .

ورفض جمال لكي لا يضع جيش مصر في خدمة أحد غير مصر ومصالح مصر .

ثم كان اعتداء ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ .

وجمع جمال واحد زائد واحد ثم قدر . . .؟ وصمم أن زعماء الغرب وأصحاب التصريح الثلاثي لم يحركوا ساكنًا بعد ذلك الاعتداء المشهور برغم أن مجلس وزارء إسرائيل اعترف به رسميًا .

وطلب جمال السلاح هذه المرة ، ولكن بمنطق آخر .

إن السلاح هو الأداة الوحيدة الباقية في أيدي الغرب لفرض النفوذ .

وهم لم يتورعوا أن يحرموا مصر منه ويساوموا عليه في الوقت الذي لا يعنيهم أن يموت هذا الشعب بأكمله أو يصبح أمة من اللاجئين ، وليتكرر اعتداء ٢٨ فبراير على أبشع وأشد صورة ، إن دماء هذا الشعب وأرزاقه وأرضه ومقدراته لا تعنيهم وما داموا يحرموننا السلاح فإننا لابد سنجثو على ركبنا نطلب منهم الحماية .

وسندفع لهم أبدًا ثمن هذه الحماية .

ومرة ثالثة ارتفع الستار على هذيان الغرب الجنوني الذي ملأ العالم يوم أن اكتشفوا أن «**نقبهم كان على شونة**» ، وأن جمال حصل على السلاح الذي يريد بالشروط التي يريد .

فشل الغرب إذن في كل حسابه . . . وتلاشى إلى الأبد نفوذهم وسيطرتهم .

وتكتلت الأمة العربية من أقصاها إلى أدناها وهي تحس المرارة والحقد على الغرب ونفوذ الغرب وسياسة الغرب ، وكان لابد لهم من مخرج . . ماذا يفعلون ؟

وأعلن عن سفر جورج ألن فجأة ليقابل الرئيس جمال .

وصحب هذا الإعلان حملة من حرب الأعصاب التي تعود الغرب إثارتها على الشعوب الصغيرة بغية تفتيت مقاومتها وإثارة الانقسام فيها لكي يمهد عملاؤهم السبيل أمام طلبات الغرب فتنفذ على الفور .

وكان خطأ فاحشًا ، لقد نسى القوم أن من في مصر ثوارًا وليسوا حكامًا، ونسوا أيضًا أننا لا نعترف بنفوذ لأحد هنا سوى مصلحة مصر وحياة مصر .

ونسوا أيضًا أن سياسة التهديد لا تخيفنا بل تحفزنا وتلهب دماءنا .

لقد كان تهديدهم غرورًا أجوف قبلته مصر وصحافة مصر بالتحقير والازدراء .

وسأكشف هنا عن موقف لجمال حقيق بأن يعرفه الناس اليوم .

ففي هذه الأثناء كان يوجد في مصر أحد الرسميين الكبار ، فلما أعلن عن قدوم جورج بتلك الطريقة المسرحية المغرورة طلب هذا الكبير الأمريكي مقابلة جمال وقال :

« لقد سمعتم اليوم عن سفر جورج ألن وأنا قادم إليك لأرجوك ألاَّ تنفعل حينما يقابلك جورج ألن برسالة قد يكون فيها ما تعتبره خروجًا على العرف أو تدخلاً ، فالقوم لا يعرفون حقيقة الموقف ولم يسمعوا ما سمعته أنا منك .

إنني أرجوك وأناشدك أن تعطينا فرصة لإصلاح هذا الخطأ » .

ونظر إليه جمال نظرة طويلة على طريقته الهادئة وقال :

« ليكن معلومًا أنني لن أسمح لكائن من كان أن يخرج عن حدوده وسيكون ردي قاطعًا جازمًا وعليكم أنتم أن تتحملوا التبعة » .

وخرج الرسمي من عند جمال وجاء ألن .

وحينما قابل جمال لم يكن يحمل تهديدًا ولا وعيدًا بل بادر فور وصوله مصر إلى تكذيب كل هذه الشائعات ، وفشلت حرب الأعصاب المغرورة الكاذبة .

واستمع جورج ألن إلى جمال ، وذهل مما سمعه من بيانات .

لقد أطلعه جمال على بيان دقيق عن كل ما شحن إلى إسرائيل من معدات وسلاح من أمريكا وإنجلترا وفرنسا في الوقت الذي منع فيه هذا السلاح عن مصر عمدًا وأعطونا بدلاً منه الوعود والأماني الكاذبة خلال ثلاث سنوات .

وسمع جورج ألن أكثر وأكثر .

لقد كان جمال واضحًا وصريحًا ، وكان السفير الأمريكي في مصر يؤمن على كل كلمة قالها جمال .

وعاد ألن إلى واشنطن ، وقبل عودته زار في طريقه لبنان وقابل وزيرخارجيتها في ذلك الوقت السيد سليم لحود وقال له بالحرف الواحد :

« إنني بعد مقابلتي للرئيس جمال أقرر وأنا مطمئن تمام الاطمئنان إلى أن هذا الرجل لا يقول إلا الحقيقة ولن يقول في أي يوم إلا الحقيقة ولكن

الخبراء...." .

والحقيقة أنها ليست الخبراء ، ولكنه النفوذ الذي ضاع والكارت الأخير الذي حرق وأصبح لا يجدي وهو المساومة على السلاح .

وبدأ فصل جديد من فصول هذه المسرحية الحرب الوقائية ، الحرب الوقائية التي تهدد بها إسرائيل ويخشى منها الغرب ـ المخلص جداً ـ على مصر وعلى العرب وعلى السلام الذي يريدون .

ومرة أخرى أوقعهم غرورهم في خطأ أشد فحشًا ، فإن هذا الشعب من وراء جمال لن يقبل أن يطلب حماية الغرب من الحرب الوقائية التي يخوفون بها مهما كانت النتائج ومهما كان الثمن .

لقد ظنوا أن جمال سيهرع إليهم طالبًا النجدة لتبدأ المساومة من جديد ، ولكن جمال صمد على موقفه ومن ورائه شعب وجيش على أتم الاستعداد ، ومن حوله العرب جميعًا يهتفون هتافا واحدًا ألاَّ أحلاف ولا سيطرة ولا عدوان بعد اليوم وأن سحقًا للغرب وأساليب الغرب وتهديد الغرب .

وعقد الميثاقان السوري والمصري والسعودي والمصري .

ولم يبق أمام الغرب إلا الكارت الأخير إسرائيل . وإسرائيل كابن آوي تنتظر اللقمة من منشئها وباعثها وسيدها .

وتحركت إسرائيل ، فماذا تريد إسرائيل ، وما هي نوايا إسرائيل ، وما هو المستقبل مع إسرائيل ؟

أخذت إسرائيل تستعد لتحقيق أطماعها بتأييد الغرب وبسلاح الغرب وشعار مشاريع الغرب .

لقد اتحدت مصالح وأهداف إسرائيل مع مصالح وأهداف الغرب الذي فرضها فرضًا بالقوة والعدوان ، والغدر ، فرضها الغرب مليونًا بين خمسة ملايين ، لتكون هي ساعده الأيمن وتكون سيدة هؤلاء الملايين الخمسين النعساء .

وفي المعركة الانتخابية الأخيرة في إسرائيل وقف مناحم بيجن يقول بأعلى صوته :

إن إسرائيل الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات .

وتقدم بن جوريون رئيس وزارة إسرائيل الحالي ببرنامجه الذي أوصله إلى كرسي رئاسة الوزارة وأعلنه صراحة في كلمات موجزة مفيدة قائلاً :

« **سنفرض الصلح على العرب بالقوة** » .

حدث هذا في الوقت الذي كان جمال يطلب فيه السلاح من الغرب .

وفي مقابلة بين الرئيس جمال والسفير الأمريكي سأله جمال عمَّا إذا كانت أمريكا لا تعلم حقيقة مشاريع إسرائيل ونوايا إسرائيل بعد الذي قاله زعماؤها في المعركة الانتخابية ونالوا عليه الثقة ؟

ولكن جمال لم يحصل على رد أمريكا ، وهو لن يحصل أبدًا على هذا الرد كما كان الحال في مسألة السلاح .

إن إسرائيل لم تضيع لحظة واحدة في تجهيز نفسها للتوسع وتحقيق أطماعها التي ينادي بها زعماؤها ويؤمن بها شعبًا .

فالسلاح حصلت عليه من الغرب ، من أمريكا ومن إنجلترا ومن فرنسا باعترافهم جميعًا وضمنت التفوق فيه بتأييد الغرب الذي منعه عن العرب .

وفي السياسة قامت إسرائيل على يد الغرب ومن صنعه ، فبعد أن اطمأنت إلى تفوقها في السلاح أخذت تنتظر أن يفرغ الغرب من إكمال حلقات خلقها بإرغام الدول العربية على الاعتراف بها بل والاشتراك معها على قدم المساواة في مشاريعه في الشرق الأوسط وبذلك تتم المؤامرة .

وإسرائيل حشدت واستعدت .

كانت خطتها قد بنيت على أساس أن تعالج أمورها مع الدول العربية واحدة واحدة .

ولقد عبر سفير دولة من دول الغرب في سورية عن هذه الخطة حينما قال في حديث له :

« **إن العرب كالأرانب ، وستصطادهم إسرائيل واحداً واحداً** » .

وبدأ صيد الأرانب .

ففي سنة ١٩٥٣ تركزت اعتداءات إسرائيل كلها ضد الأردن .

وفي سنة ١٩٥٤ تركزت اعتداءات إسرائيل كلها ضد سورية.

وفي سنة ١٩٥٥ تركزت اعتداءات إسرائيل كلها ضد مصر .

بهدف واحد في كل هذه السنين هذا الهدف هو أرض العرب من النيل إلى الفرات وقرى العرب من النيل إلى الفرات.

وظنت إسرائيل أن تأييد أسيادها سيجعل المهمة سهلة ، من أجل ذلك تحركت الأفاعي على الحدود .

ومن أجل ذلك نادى جمال في العرب حتى بح صوته أن اتحدوا يا عرب لكي لا تؤكلوا واحدا واحدًا .

ومن أجل ذلك أيضًا نادى جـمال لكي يقف العرب رجلاً واحـدًا بقيادة موحدة تجاه تلك القيادة الموحدة التي سبق لها أن تغلبت على سبع قيادات .

لقد كانت مصـر تعرف هدف الأفاعي التي على الحدود وإلى أي أهداف تهدف .

من أجل ذلك أعدت مصر جـيشها واشترى جمـال السلاح كما يريد من غير قيد أو شرط .

اشترى جـمال السلاح بعد أن وضحت نيات الغـرب ونيات إسرائيل في تحقيق حلم الصهيونية الضخم في إنشاء دولة تمتد من النيل إلى الفرات .

لقد خلقت إسرائيل في كنف العدوان والاغتصاب والشر .

خلقت باسم الظلم والقهـر وسيادة الدول الكبرى على الصـغرى ، فأي سلام هذا الذي ينادون به .

إنهم في تل أبيب يجـترون الكذب منذ وطئت أقدامـهم أرض العرب ، فبالكذب جاءوا وبالكذب يعيشون .

ونوايا إسرائيل وأهدافها أصبحت واضـحة للعيان قولاً وعدوانًا ، فالذين يغتـصبون أرضًا ويـطردون أصحاب الأرض ثم يجدون مـن يقف من خلفهم يبارك ويؤيد كل هذا ، ماذا يكون هدفهم ؟ أيكون الأمن أو السلام أو الشرف أو القناعة ؟

أبدًا .

فكمـا اغتـصـبوا أرض فلسطـين في حمى الدول الكبـرى ، فـإنما تمتلئ رؤسهم بمشاريع أخرى تمتد من النيل إلى الفرات كما يعلنون .

ولقد تساءلت في غير هذا المكان عما سوف يكون عليه المستقبل مع إسرائيل على ضوء نوايا إسرائيل .

واليوم أقول : إن السلام في الشرق الأوسط قد مزق وسميزق على الدوام طالما أن حلم الصهيونية الضخم لم يتحقق بعد .

وسيظل السلام ممزقا لأن هذا الحلم لن يتحقق أبدًا ، إن دون تحقيق هذا الحلم اليوم سلاح وعتاد نيس فاسدًا هذه المرة .

ودون تحقيق هذا الحلم قيادات عربية مؤمنة موحدة يقف من خلفها شعوب متماسكة لا يستطيع خائن أو عميل أن يطعنها من الخلف ، وفي هذه الحالة سيتحقق حلم آخر يملأ رؤوس العرب لا رؤوس بني صهيون ومن يقفون من خلف بني صهيون .

إن نوايا إسرائيل قد أيقظت العرب على حقيقة المأساة الدامية .

وتأييد الغرب المفضوح قد فتح عيون العرب على ما يهدد أوطانهم وكل ما يملكون .

إن مصر والعرب اليوم في طريقهم إلى القوة ، القوة التي لم تعد عقبة من تلك العقبات التي كانت تملأ هذا الطريق ، فقد تحررنا من السيطرة الأجنبية إلى الأبد .

وعرفنا كيف يتحقق الأمن وكيف يتحقق السلام .

الحرب الوقائية

إن لمذبحة كـفر قاسم مغزى أخطر وأعـمق من كل ما سمعـه العالم من تفاصيل بشعة لهذه المأساة .

فقد وقـعت هذه المذبحة في نفس اليوم الذي هجمت فـيه إسرائيل على مصـر أي يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، وفي نفس اليـوم الذي بدأت فيه مـؤامرة فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ضد مصر والعرب .

والواضح تمامًا أن هذه المذبحة كانت مقدمـة لمذابح أخرى ستقع في مصر وفي دنيا العـرب إذا كان قد قدر لهـذه المؤامرة الدنيئـة أن تنجح ، ويظهر أن إسرائيل كانت واثقة تمامًا من نجاح هذه المؤامرة بعـد أن اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا وعـتاد حلف الأطلنطي ، لذلك بادرت بتطبيق سـياستها الثـابتة نحو العـرب في كفـر قاسم فـقتلت النـساء والأطفـال وبقرت بطونهم وشـوهت جثثهم.

ولقد ظل أمر هذه المذبحة مطويًا إلى أن فشلت المؤامرة الثلاثية وأحس بن جـوريون أنه لا بد أن يقدم في يوم مـن الأيام الحسـاب ، لذلك رأينا أن بن جوريون يقف في برلمان إسـرائيل لكي يعتـذر بل أكثر من ذلك يأمـر بصرف تعويضات حتى يحاول تغطية الجرم الذي ارتكبته حكومة إسرائيل ، والعجيب أن بن جوريون لم يعـتذر عما حدث فـي قبية ولا عمـا حدث في دير ياسين ولا عما حـدث في تحالين ،ولكنه بادر هذه المرة إلى الاعتـذار والإعلان عن دفع تعويضات ، فما هو تفسير ذلك ؟

إن التفسير المعقول الوحيد هو أن بن جوريون أسقط في يده يوم أن عرف

أن المؤامرة الثلاثية قد فشلت ولذلك لن يستطيع أن يخفي إجرامه وراء ستار النصر الذي كان يحلم به والذي كان سيمكنه من فرض شروطه على العرب إلى الأبد ، وبذلك تكون مجزرة كفر قاسم في ذمة التاريخ .

وسياسة ذبح النساء وتقتيل الأطفال وبقر البطون وذبح الرجال جزء من مبادئ دولة إسرائيل لأنها في عرفهم من تعاليم التوراة دستور إسرائيل .

بل إنهم يؤمنون في إسرائيل أن لا بقاء لهم إلا إذا طبقوا شريعتهم كما فعل يوشع بن نون تلميذ موسى عندما أغار على أريد ، وحين دخل المدينة أمر فقتلت النساء والأطفال والرجال وشوهت جثثهم ولم يبق في المدينة إلا نفر من النسوة الساقطات لكي ينعم اليهود ويسعدوا ويحتفلوا بنصرهم على الجثث والأشلاء وبين أحضان النسوة الساقطات ومن يراجع حديث المدعو إسرائيل الدد وهو زعيم من زعماء الجمعيات التي كانت تنادي بالحرب الوقائية في إسرائيل منذ شهور إلى جريدة هاعولام «العالم» الإسرائيلية سيجد حقائق عن شريعة اليهود وثوراتهم أبشع من كل ما ذكرت .

وها هي الحرب الوقائية قد وقعت ، وانضم لإسرائيل فيها دولتان هما بريطانيا وفرنسا .

لذلك بادرت إسرائيل بتنفيذ وصايا توراتهم في نفس اليوم الذي بدأت فيه هذه الحرب في كفر قاسم ، ثم فعلوا مثل ذلك في رفح وفي خان يونس وفي غزة وفي العريش .

ولقد نفذت بريطانيا وفرنسا وصايا يوشع بن نون مع إسرائيل .

وبريطانيا وفرنسا يحملان مع إسرائيل اليوم تبعة ما حدث في كفر قاسم وفي غزة وبقية المدن .

والثأر الذي نطالب به نحن العرب لقتلانا وشهدائنا لم يعد مقصوراً على إسرائيل ، فإسرائيل كلها لابد وأن تكون الثمن مهما طال الزمن .

وإنما نحن سنظل نثأر من بريطانيا وفرنسا إلى يوم القيامة سيكون ثأرنا في هدوء وتصميم ، سيكون ثأرنا هو شغلنا بالليل وهمنا بالنهار ، وسيكون ثأرنا ناراً تحرق مصالح بريطانيا وفرنسا ، وتأتي على كل ما يمت لبريطانيا وفرنسا.

لقد فشلت الحرب الوقائية وقضت بفشلها على بريطانيا وفرنسا وقررت مصير إسرائيل .

وسيأتي دورنا في الحرب الوقائية ، فلا بد أن يوقي العالم من شرور شريعة الغاب التي تبقر البطون وتقتل النساء وتفتك بالأطفال .

obeikandl.com

حلم بن جوريون

دخل بن جوريون المؤامرة مع بـريطانيا وفرنسا ضد مـصر وهو مؤمن تمام الإيمان بأنه قد حقق حلم حياته .

فالذي لا يـعرفه الكثـيرون هو أن ابن جـوريون ينام ويصحـو على أمل واحد هو أن يرغم العرب على الاعتراف بإسرائيل كـدولة ، وكثيرًا ما تحدث إلى من حوله من الناس بخوفه من أن يموت قبل أن يحقق هذا الحلم .

وفي سبيل تحقيـق أمنيته ، يستخدم كل الأساليب مهـما كانت ، خاصة وأن في تعـاليم حكماء صـهيون ـ التـي هي في نظر اليهـود مقدسـة ككلام السماء تمامًا ـ متسع لكل ما هو قذر وخبيث ودنيء .

فهذه الـتعاليم تحض اليهـود صراحة على أن يقوضـوا أركان كل إيمان ، وأن يعبثوا بكل القـيم التي تقوم عليها المجتمعات ، ولهم أن يسـتخدموا في سبيل ذلك حـتى الخمر والنساء لكي يسـيطروا على المجتمعات التي يعـيشون فيهـا كخطوة أولى للسيطرة على هذا العالم الذي يقـولون : إن الله قد جعله لهم من دون البشر .

وفي التلمود أيضًـا نص صريح على أن قتل (الجـويم) أي غير اليـهودي حلال لليهودي وتقرب إلى الله .

وفي التلمود أيضا :

« **كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لـكم ، كل الأماكن التي تحتلونها فـإنها لكم فإنكم سـترثون الجويم (أي غيـر اليهود) المستكبـرين في الأرض ، وبعد ذلك كل مكان بعـد أرض إسـرائيـل لتي يجب ألا تكون نجسـة تحت أقـدام**

الجويم ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحق لكم أن تحتلوا غيرها » .

فأرض إسرائيل التي يريدها اليهود هي من النيل إلى الفرات فما بالك (بغيرها) هذه التي وردت في التلمود .

من هذا نخرج بفكرة عما كان يراود أحلام بن جوريون حين دخل المؤامرة لكي يحققها قبل أن يموت .

ولقد كانت وسائل بن جوريون مطابقة تمامًا لشريعة إسرائيل في كل المراحل .

قتل النساء والأطفال ، وبقر البطون وهدم البيوت وهدم البيوت والاستيلاء على أرض الغير وأملاكهم ومقدراتهم .

حدث كل هذا ويحدث منذ أن سمحت الدولة العثمانية لليهود بسكنى فلسطين .

وقبل سنة ١٩٤٨ كانت وسائل اليهود وحكومتهم هي الخمر والنساء ، اغتصبوا عن طريقها بعض الأرض .

وبعد سنة ١٩٤٨ أصبحت وسائل اليهود وشريعة حكومتهم العدوان والقتل والاستعانة بالغرب المسيحي على العرب من مسلمين ومسيحيين .

ومنذ اللحظة الأولى لقيام إسرائيل وجدت التشجيع المادي والأدبي .

فالمستر ترومان رئيس أمريكا السابق يعترف بقيامها قبل أن تعلن تل أبيب ، ويأخذون له صورة هو ووايزمان وبينهما علم إسرائيل .

وبريطانيا وفرنسا وأمريكا تغدق السلاح بيعًا ومعونة على إسرائيل وتمنعه عن العرب .

ومئات الملايين من الدولارات تتدفق سنويًا على إسرائيل من أمريكا لكي تبني إسرائيل اقتصادها ومقوماتها وتعيش كدولة وقصة التعويضات الألمانية التي تدفعها أمريكا عن طريق ألمانيا .

كل هذا ولم يقتنع بن جوريون ، بل أراد أن يتوج كل جرائم إسرائيل بالقضاء على مصر مع بريطانيا وفرنسا وفرض إرادته على العرب أجمعين ، فلما فشل هذا العدوان وقضى على المؤامرة نراه ـ اليوم ـ بتأييد نفس الذين أيدوه من قبل يريد أن يحقق مكاسب من هذا العدوان .

والعجيب أن الذين أقاموا إسرائيل ليتخذوا منها قاعدة للاستعمار والعدوان لا زالوا بعد أن انكشفت لعبتهم يروجون لما تسميه إسرائيل ضمانات مع أنها هي المتعدية وهي الآثمة منذ أول لحظة قامت .

وهي المعتدية على سورية . وهي المعتدية على الأردن . وهي المعتدية على مصر .

إسرائيل هي المعتدية في قبية حين ذبحت الأطفال والنساء وإسرائيل هي التي بقرت البطون وبعثرت الأشلاء في دير ياسين وإسرائيل هي التي اعتدت على سورية من الحولة ، وعلى مصر في خان يونس والكونتلا والصبحة . وعلى الأردن في قلقيلية .

وأخيرا إسرائيل هي التي اعتدت على سيناء وغزة بمساعدة بريطانيا وفرنسا .

ومع ذلك لا يريد الغرب أن يفهم أو يعقل ، بل يتحدثون عن الهدنة واحترامها ، وعن الضمانات التي تعطي لإسرائيل لكي تحقق أحلامها التي أوصى بها حكماء صهيون والتلمود !

فليطمئن بن جوريـون هو وحلفاؤه وليمت مستـريحًا إلى أن إسرائيل لن تكون أبدًا دولة .

فستدفع إسرائيل ثمن عدوانها كله من قبل أن تقوم ومن بعد أن قامت .

ولن يستطيع حلفاء إسرائيل أن ينقذوها ، ولن تستطيع كل تعاليم التلمود وحكماء صهيون أن تنقذها هي الأخرى .

لقد حكمت إسرائيل على نفسها بالفناء .

ولم نعد نحن العرب وحدنا الذين لا نعترف بقيام هذه الدولة المجرمة .

إن معنا أصدقاء أقوياء ، وفي نفوسنا بركان من الغل والثورة والانتقام .

obeikandl.com

مشكلة الشرق الأوسط

والحلول غير المدروسة أو التي تراعي فيها مصالح معينة بقصد حل مشاكل الشرق الأوسط لن تزيد هذه المشاكل إلا تعقيدًا وتأزمًا .

ومشاكل الشرق الأوسط واضحة لا يحتاج المرء في فهمها إلى بحث أو تنقيب .

وأكثر من ذلك ، فإن العدوان الفرنسي البريطاني الإسرائيلي الأخير على مصر قد ألقى كل الضوء على هذه المشاكل .

فالشرق الأوسط مضطرب وفي حالة غليان ، ولكن لا يكفي أن نقول هذا لكي نبرز أي حل لا يقضي على هذا الاضطراب أو يعالج ذلك الغليان.

ولنستقصي أسباب ذلك الاضطراب والغليان .

إن أول هذه الأسباب هو إسرائيل ، ولست أقول هذا القول اليوم فقط ولكننا قلناه منذ زمان طويل قبل العدوان الأخير ودللنا عليه بآلاف الأدلة الحية لأمريكا وبريطانيا .

فبسبب إسرائيل تشرد أكثر من مليون عربي من ديارهم ومنازلهم لا لشيء إلا لأن بعض الدول الكبرى كانت ولا تزال تريد قيام دولة تسمى إسرائيل حتى ولو كان هذا على حساب أرض الآخرين وأملاك الآخرين .

ولعل النقطة السوداء القاتمة في سياسة أمريكا بعد الحرب هي إقامة إسرائيل ومبادرة ترومان رئيس أمريكا السابق إلى الاعتراف بها قبل أن تقوم !

وجر قيام إسرائيل مئات من المشاكل التي أصبحت جرحًا قوميًّا للعرب

لن يتلئم أبدا إلا بزوال هذا السرطان وبتره إلى الأبد .

لقد فرضت إسرائيل على أرض العرب وفي أملاك العرب وفي دنيا العرب بالقوة وضد مشيئة أصحاب الأرض رغمًا عنهم ، هذه حقيقة لن يستطيع الذين فرضوا إسرائيل أن يخفوها أو يتجاهلوها .

ومنذ ذلك التاريخ تراكمت الأخطاء بعضها فوق بعض من جانب أولئك الذين فرضوا إسرائيل ضد العرب بقصد حماية إسرائيل ودوام قيامها ، ويأملون أن ينسى العرب أو يسلموا بالأمر الواقع .

وكانت هذه السياسة من جانب الذين أقاموا إسرائيل هي النار التي تشعل نفوس العرب بل تلهبها كل يوم بوقود جديد وعزم جديد .

فلكي يحافظ الذين فرضوا إسرائيل على قيامها زودوها بالسلاح والمال وتركوها ترتكب المذابح كل يوم في سورية وفي الأردن وفي مصر .

وحين طلبت هذه الدول أن تشتري السلاح بحر مالها لكي تدفع عن نفسها العدوان رفض الذين أقاموا إسرائيل وبدؤوا يساومون على الاستقلال تارة وتارة أخرى على الاعتراف بإسرائيل ومذابح إسرائيل وما تريده إسرائيل.

وحين اشترت مصر وسورية السلاح من الكتلة الشرقية من غير مساومة ولا قيود وبحر مالها ، قامت قيامة أولئك الذين أقاموا إسرائيل واتهموا مصر وسورية بالباطل والبهتان ظنًا منهم أن ذلك يخوف أو يرهب ، وهم في الواقع يركبون الأخطاء فوق الأخطاء .

ولقد أصدر الذين أقاموا إسرائيل بيانًا في مايو سنة ١٩٥٠ كان القصد منه هو منع العدوان في الشرق الأوسط.

ويشاء القدر إلا أن يكون هذا البيان هو أكبر سخرية عرفها التاريخ ، فقد اشتركت في إصداره ثلاث دول هي أمريكا وبريطانيا وفرسا لم تلبث دولتان منها هما فرنسا وبريطانيا أن ارتكبتا علنًا العدوان بالاشتراك مع إسرائيل في الشرق الأوسط بدلاً من أن تدفعا هذا العدوان .

وكان اشتراك الدولتين الآثمتين مدبرًا وعن إصرار وعمد يوم أن استخدمتا حق الفيتو لكي تجعلا من عدوان إسرائيل عملاً مشروعًا لم تلبثا أن انضمتا إليه .

وبالرغم من أن إنجلترا وفرنسا تعلمان أن أمريكا تشترك معهما في ذلك التصريح فإنهما لم تقيما أي وزن لذلك بل استمرتا في عدوانهما من يوم ٣١ اكتوبر إلى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ برغم صدور قرار هيئة الأمم المتحدة في ٢ نوفمبر من السنة ذاتها .

هذا هو الوضع الذي كان يجب أن يلقي عناية من أمريكا إذا كانت شؤون الشرق الأوسط واضطرابه وغليانه يراد لها أن تستقيم .

إن الشرق الأوسط في اضطراب وغليان بل في حرب فعلاً فمن المسؤول؟

من الذي تآمر على سلامة واستقلال مصر ونفذ مؤامراته واستخدم أسلحة وعتاد حلف الأطلنطي ؟

من الذي يثير الفتن والمؤامرات والدسائس ضد سورية ؟

من الذي يحاول بلبلة الأفكار في الأردن وجره إلى حلف بغداد العدواني ضد إرادة أهله وشعبه ؟

من الذي يبذر الشقاق والخلافات والدعايات بين البلاد العربية ؟

من الذي يريد أن يقلب حلف بغداد الفاشل إلى حلف إسلامي لكي يغرر بالشعوب ويخضعها لأطماعه واستعماره ؟

إن الذي يفعل كل هذا هو المسئول عن اضطراب وغليان ومشاكل الشرق الأوسط .

وكل من يغفل هذه الحقائق يكون كالنعامة يدفن رأسه في الرمال .

فالشرق الأوسط مهدد والذي يهدده هو بريطانيا وفرنسا وإسرائيل .

فكيف يطلب منا أن نلغي عقولنا ونصدق بخطر وهمي يأتي من الدول التي تسيطر عليها الشيوعية الدولية في الوقت الذي نحارب فيه نحن فعلاً ضد عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل الذي دمغه العالم ، وفي الوقت الذي مات فيه أبناؤنا ونساؤنا وأطفالنا تحت أنقاض بيوتهم التي دمرتها قنابل بريطانيا وفرنسا ، وفي الوقت الذي تبقر فيه بطون أهلينا في كفر قاسم وغزة وسيناء على يد إسرائيل ؟